(412) يقول ا تعالى منبها لخلقه على وجه الاستدلال على وحدانيته " ألم يروا " يعني هؤلاء الكفار الجاحدين لربوبيته " إلى الطير " قد سخرها ا " في جو السماء " وسط الهواء، حتى مكنها ان تتصرف في جو السماء على حسب إرادتها، ويعلمون أن لها مسخرا ومدبرا، لايشبه الاشياء، لان من المعلوم ان احدا، من البشر لا يقدر على مثل ذلك، ولايتأتى منه ذلك، وأن من مكن الطير من تلك الحال قد كان يجوز ان يمكنها منه ابتداء واختراعا، من غير اسباب ادت إلى أن صارت على تلك الاوصاف، لانه قادر لايعجزه شئ، ولايتعذر عليه شئ، وأنه إنما خلق ذلك ليعتبروا به وينظروا فيه، فيصلوا به إلى الثواب الذي عرضهم له، ولو كان فعل ذلك لمجرد الانعام به على العبد كان حسنا، لكن ضم إلى ذلك التعريض للثواب على ماقلناه. وانماقال " مايمسكهن الا ا " وهي تستمسك بالقدرة التي اعطاها ا مبالغة في الصفة بأن ا يمكنها بالهواء الذي تتصرف فيه، لانه ظاهر انها بالهواء تستمسك عن السقوط، وأن الغرض من ذلك تسخير ماسخر لها. ثم قال " ان في " خلق " ذلك "، على ماوصفه، لدلالات لقوم يصدقون بتوحيد ا، ويصدقون انبياءه وخص المؤمنون بذلك لامرين: احدهما - من حيث هم المنتفعون بها دون غيرهم. الثاني - لانهم يدللون بهاعلى مخالفي التوحيد، وهي دلالة من ا للجميع، والجو - بالفتح - مابين السماء والارض، قال الانصاري: ويل امها في هواء الجو طالبة * ولاكهذا الذي في الارض مطلوب (1) ثم عدد في الآية الاخرى نعمه، فقال: " وا جعل لكم من بيوتكم سكنا " أي مواضع تسكنون فيها " وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها " اي يخف عليكم حملها " يومن ظعنكم " أي ارتحالكم من مكان

---

(1) مجاز القرآن 1 / 365 وخزانة الادب 2 / 212 نسبة إلى امرئ القيس بن حجر الكندي وهو موجود في ديوانه 69 وروايته (لاكالتي) والطبري 14 / 93 نسبة إلى ابراهيم بن عمران الانصاري.